

## دور البيئة التعليمية في عملية التعليم

إعداد اس تي فاطنة<sup>1</sup>

### الملخص

التعليم هو مهنة فهي قابلة للتعلم تشمل مجموعة من التقنيات ينبغي اكتسابها والتحكم بها الى حد المهارة. مهنة التعليم بحاجة الى مهارات فردية مولودة عند العامل فيها. والمعلم وهو الشخص الذي يقوم بعملية التعليم يعمل بالأساس على اىصال مجموعة من المعارف العامة والخاصة وأشكال التفكير المختلفة والمهارات المتنوعة بالإضافة الى القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية والمعايير الاجتماعية. يقصد بالبيئة التعليمية المحيط أو المكان الذي تتم فيه عملية التعلّم والتعليم مع ما تحتويه هذه البيئة من مؤثرات وعناصر بشرية ومادية تتفاعل مع بعضها لتحداث التربية المطلوبة والتغيير المرغوب فيه. إن التعليم والتعلّم هو جزء من هذه التربية، بل هو ركنها الأساسي ووسيلتها؛ ومن هنا لا بد من التعرف إلى هذه البيئة التعليمية وعناصرها وتأثيرها على التعليم و التعلّم ويمكن تقسيم البيئة التعليمية التعليمية إلى ثلاث دوائر أو حلقات وهي البيت والأسرة والمدرسة والمجتمع.

### أ- مقدمة

التعليم عملية تعاون ما بين المعلم والطالب. يعاون بها المعلم الطالب على تعديل عملية التعلم، طرق التفكير وشعور وأفعال المتعلم. تعديل عملية

<sup>1</sup> محاضرة بكلية التربية بجامعة جوري سيو الاسلامية الحكومية

التعلم وتطوير التفكير على سبيل المثال وليس الحصر تتم فقط من خلال عملية تفاعل وتعاون مشترك بين الطرفين الاساسيين في العملية التعليمية وهما المعلم والمتعلم (الطالب) . التعاون ناتج عن اتفاق مسبق بين الطرفين . عدم موافقة أحد الطرفين على تنفيذ الاتفاق يخل به ويمنع عملية التعاون وبالتالي تمنع عملية تطوير التفكير مثلا أو حتى عملية تعديل السلوك .

التعليم هو مهنة فهي قابلة للتعلم تشمل مجموعة من التقنيات ينبغي اكتسابها والتحكم بها الى حد المهارة. مهنة التعليم بحاجة الى مهارات فردية مولودة عند العامل فيها فليس كل من تعلم مهنة التعليم أصبح مدرسا جيدا وهو بذلك ينطبق عليها كل ما ينطبق على المهن الاخرى.

والمعلم وهو الشخص الذي يقوم بعملية التعليم يعمل بالأساس على اىصال مجموعة من المعارف العامة والخاصة وأشكال التفكير المختلفة والمهارات المتنوعة بالإضافة الى القيم الاجتماعية والدينية والاخلاقية والمعايير الاجتماعية. والتعليم الجيد هو تلك العملية التي يراعي فيها المعلم الفروق الفردية. حتى يكون المدرس جيدا ... فانه بالإضافة الى الصفات الشخصية فانه هناك حاجة ماسة لاعداد الطالب المعلم اعدادا جيدا في كليات اعداد المعلمين من خلال تزويده بمهارات التدريس واستراتيجيات وطرائق التدريس ووسائلها.

تتناول هذه الورقة دور البيئة التعليمية في عملية التعليم

## ب- البحث

### 1- البيئة التعليمية التعليمية

يقصد بالبيئة التعليمية المحيط أو المكان الذي تتم فيه عملية التعلم والتعليم مع ما تحتويه هذه البيئة من مؤثرات وعناصر بشرية ومادية تتفاعل مع بعضها لتحدث التربية المطلوبة والتغيير المرغوب فيه. إن التعليم والتعلم هو جزء من هذه التربية، بل هو ركنها الأساسي ووسيلتها؛ ومن هنا لا بد من التعرف إلى هذه البيئة التعليمية وعناصرها وتأثيرها على التعليم والتعلم ويمكن تقسيم البيئة التعليمية التعليمية إلى ثلاث دوائر أو حلقات، تيسيراً للبحث فقط، أما في الواقع فإن هذه البيئات الثلاث تعمل متداخلة ومتكاملة ويصعب فصل الواحدة عن الأخرى.

1) البيئة الأولى: وتشمل البيت والأسرة وتستمر طيلة حياة الفرد، ولكن تأثيرها يتركز في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل ثم يبدأ يظهر تأثير البيئات الأخرى.

2) البيئة الثانية: وهي بيئة المدرسة وتبدأ بعد التحاق الطفل بالروضة أو المدرسة، ويتناسب دورها وتأثيرها في تربية الطفل وتعليمه في ضوء عوامل سنائي عليها لاحقاً.

3) البيئة الثالثة: وهي المجتمع الخارجي الذي يعيشه الفرد مع ما يحتويه هذا المجتمع من مؤثرات متعددة، وفي مقدمتها وسائل الإعلام: المرئية، والمسموعة، والمقروءة، ومؤثرات العولمة، والهيمنة الخارجية، بعد أن أصبح الفضاء الخارجي مفتوحاً ومتاحاً.<sup>2</sup>

### البيئة التعليمية الأولى: البيت والأسرة

البيت والأسرة هي البيئة الأولى التي يواجهها الطفل فور ولادته وفيها ينشأ ويتربى ويكتسب مقوماته البيولوجية والاجتماعية، وتشمل الأسرة في أيامنا الحاضرة ما يلي:

- 1) الوالدين والإخوة و الجد والجددة في بعض الأسر الممتدة.
  - 2) الخادمة/ المربية أحياناً التي تلجأ إليها بعض الأسر نظراً لخروج الوالدين أحدهما أو كلاهما إلى العمل خارج البيت.
  - 3) دار الحضانه التي أخذت في التوسع والانتشار وبخاصة في المدن لأسباب مختلفة، حيث تلجأ بعض الأسر إلى إرسال أطفالها منذ الولادة وحتى سن الثالثة أو الرابعة ويمضي الطفل فيها وقتاً طويلاً.
- وتعتبر الأسرة أهم العناصر في تربية الطفل، فهي المؤسسة التربوية الأولى التي يتلقى منها اللغة الأم، ومنها يكتسب الحنان والعطف اللذين يشكلان شخصيته في المستقبل، وفيها يكتسب قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، ولا أدل

---

<sup>2</sup> سعيد التل وزملاؤه، المرجع في مبادئ التربية، (دار الشروق للنشر والتوزيع،

على هذا الدور من التشريعات التي تصدرها العديد من دول العالم لإبقاء الوالدين أكبر مدة للعناية بطفلها وتوفير أكبر قدر ممكن من الرعاية والعناية به. كما يلجأ البعض إلى جعل دور الحضانة شبه إجبارية لاكتساب اللغة الأم فضلاً عن قيم الأمة واتجاهاتها.

### الأسرة ودورها في التعلّم

1) يتمتع الطفل بقدرة فطرية كبيرة على اكتساب اللغات في سن مبكرة فقد كشف علماء النفس أن الطفل يولد وفي دماغه قدرة كبيرة على اكتساب الأشياء، وهذه القدرة الكبيرة تمكن الطفل من كشف التعلّم كشفاً ذاتياً دون الحاجة إلى معلم،

2) تعتبر الأسرة الجماعة المرجعية الأولى في حياة الطفل *Reference Group* من حيث اللغة والسلوك، كما تسهم الأسرة أيضاً كجماعة مرجعية في تحديد مستوى طموح الفرد ومستوى النجاح الذي يجب أن يصل إليه في دراسته، أو فيما يقوم به من أعمال

3) يميل الأطفال في مراحل حياتهم الأولى إلى التقليد، وبخاصة الأشخاص الذين يحيطون بهم: الوالدان، الأقرباء، الأخ الأكبر أو ممن هم في محيط أسرهم، ويصبح هؤلاء نماذج يقلدها الأطفال، ويظهر ذلك بصورة خاصة في لغتهم ولهجتهم وطريقة لفظهم ونطقهم، فضلاً عن مظاهر السلوك الأخرى.

4) يكتسب الطفل في هذه المرحلة العمرية الاتجاهات والقيم التي تشكل شخصيته وتصبح فيما بعد البوصلة التي يسير عليها في حياته، ويأتي دور

البيت في تشكيل هذه الاتجاهات والقيم، ومن هذه الاتجاهات مثلاً  
اعتزاز الطفل بلغته ووطنه وأمته وتراثه، ما يولد لدى الطفل محبة اللغة  
وتعلمها والتحدث بها.<sup>3</sup>

### المشكلات التي يعاني منها الطفل في التعلّم

كانت الأسرة المصدر الرئيسي وربما الوحيد الذي يكتسب الطفل  
منه لغته وقيمه وتقاليده، فكان الطفل يتحدث بلغته الأم سليمة يتواصل  
بها مع أفراد أسرته ومع أقرانه، ويدخل إلى المدرسة مزوداً بمحصلة جيدة  
من الألفاظ والمصطلحات التي تعينه على الدراسة في المدرسة، وعلى  
الرغم من التفاوت بين اللهجات التي كان يكتسبها الأطفال في بيوتهم  
وأسرهم إلا أنهم كانوا يتفاهمون فيما بينهم ويستطيعون متابعة دراستهم  
على الرغم من ضعف الإمكانيات التعليمية في المدرسة.

وسنعرض فيما يلي لأبرز هذه المشكلات:

أ- تأثير المسلسلات والأفلام التي يشاهدها الطفل في البيت، ويتسبب له  
في مشكلات لغوية وسلوكية كبيرة تؤثر على حياته ومستقبله.

ب- تلجأ بعض الأمهات إلى إرسال أطفالهن إلى دور الحضانة في فترة  
مبكرة من حياة الطفل؛ بسبب خروج المرأة إلى العمل. ومن دراسة  
لدور الحضانة نرى أن معظمها لا يتوافر فيها الحد الأدنى من الشروط  
الصحية أو التربوية. إن هذا الجو غير السليم يؤدي إلى مشكلات وآثار

---

<sup>3</sup> نفس المرجع

سلبية تنعكس على الأطفال من جميع النواحي السلوكية والاجتماعية والصحية.

ج- ضعف التواصل السليم بين البيت والمدرسة ويمكن القول هنا إن العلاقة بين البيت والمدرسة ضعيفة وتقتصر على الجوانب الشكلية المظهرية أكثر منها على الأمور التربوية والعلمية.<sup>4</sup>

من خلال ما سبق نلاحظ أن للأسرة دورا مهما في تنمية الميول القرائية عند الطفل، إلا أن هناك بعض المتغيرات في داخل الأسرة والتي تؤثر بشكل كبير على تنمية الميول القرائية وهذه المتغيرات هي:

- 1) المستوى التعليمي للوالدين.
- 2) مدى اهتمام الأسرة بالتحصيل الأكاديمي.
- 3) مدى توافر الكتب والمجلات في المنزل، وتشجيع الأطفال على قراءتها.
- 4) طرق استعمال أوقات الفراغ، بما يتناسب إيجابيا مع قدرة الطفل اللغوية وتنمية ميولهم القرائية.
- 5) المعاملة التي يلاقيها الطفل داخل الأسرة، فالطفل القلق نفسيا لا يستطيع التحدث بطلاقة، وإتقان اللغة بشكل جيد.
- 6) توافر وسائل الاتصال لدى الأسرة أو عدم توافر تلك الوسائل يؤثر بشكل كبير على لغة الطفل.

---

<sup>4</sup> عثمان، فاروق ، استراتيجيات بناء المهارات السلوكية للقادة، ( الإداريين، دار المعارف، القاهرة، 1997) ص. 43

7) كثير من الخبرات لا يحصل عليها الطفل في سنه المبكرة عن طريق القراءة إنما هو يستقيها من والديه.

### البيئة التعليمية الثانية: المدرسة

المدرسة هي البيئة التعليمية الثانية التي عهد إليها المجتمع والسلطة لتتولى أمور تعليم التلاميذ وتربيتهم لتحقيق الأهداف التي أقرها المجتمع، ذلك أن تنشئة الأجيال هي وظيفة المدرسة الرئيسة، وتتكون المدرسة من العناصر الآتية: مدير المدرسة، و المعلمين، والتلاميذ والبناء المدرسي والمرافق التابعة لها.

1) مدرسة تتكون من الصفوف ويختلف عدد شعبها من مدرسة إلى أخرى، وهذه المدرسة مستقلة في بنائها وإدارتها. وغالباً ما يقوم على إدارة هذه المدارس مديرات. وتتولى عملية التدريس فيها معلمات، وهي مختلطة بالنسبة للتلاميذ والتلميذات.

2) مدرسة أساسية بما الصفوف ويشرف عليها مدير أو مديرة حسب جنس التلاميذ، ويدرس بها معلمون أو معلمات حسب جنس المدرسة. أما من حيث النظام التعليمي فهو في الغالب نظام معلم الصف.

### دور المدرسة في تنمية الميول عند التلاميذ:

1) الميل الحقيقي للمعلم نحو القراءة، وهذا يظهر من خلال سلوكه الطبيعي وتعليقاته التلقائية على بعض ما يقرأ.



2) معرفة ميول الأطفال المتنوعة، ومحاولة إشباعها داخل المدرسة عن طريق القراءة والاطلاع على تلك الميول.

3) توفير كتب متنوعة للأطفال تتناسب شكلا ومضمونا مع أعمارهم.

4) تخصيص حصة صفية توضع ضمن الجدول الدراسي للمطالعة (القراءة) الحرة.

5) إتاحة الفرصة الكافية للطفل كي يعبر عما قرأه، أو ما شاهده عن طريق المناقشات أو التمثيل.

6) تشجيع الأطفال على عمل ملفات (سجلات) يدون فيه الطفل الكتب التي يقرأها، والمعلومات التي أضافتها إليه تلك الكتب، والفائدة التي حققها من كل كتاب.<sup>5</sup>

ويعتبر المعلم الركن الأساس والهام في العملية التعليمية التعلمية، فهو القائد في غرفة الصف والنموذج الذي يقتدي به التلاميذ وبخاصة في هذه المرحلة، فهو يمضي معهم معظم الوقت، يعلمهم المهارات، ويعزز فيهم القيم، ويزودهم بمعظم المعلومات، ويحاكيه التلاميذ في حركاته وألفاظه وسلوكه. ومهما توفر في المدرسة من تقنيات تربوية ووسائل تعليمية متطورة، وكتب وأثاث وغيرها، فإن المعلم يبقى هو المحرك الأول لعملية التعليم والتعلم، وبدونه لا تتم عملية التعليم والتعلم، وهو الذي يحول ما يتوفر لديه من أدوات إلى واقع تعليمي إيجابي.

---

<sup>5</sup> نفس المرجع

ومن أبرز كفاءات المعلم يلي: (1) تمكن المعلم ينبثق منه تعلم المواد المختلفة. (2) دراسة العلوم التربوية كعلم النفس، وأصول التربية، والمناهج وطرق التدريس، والإدارة المدرسية، والتربية العملية؛ فهذا يساعده على النجاح في مهمته كمعلم، كما وينمي الميل عنده للتعليم، إضافة إلى أن دراسة هذه العلوم تجعل المعلم يحيط بالطرق والأساليب الصحيحة في التدريس، فيحول ذلك دون التخبط والعشوائية. (3) الإعداد الثقافي للمعلم، ومتابعة كل ما هو جديد في تخصصه الأكاديمي، وفي نظريات علم النفس التربوي. (4) حب الأطفال والاستمتاع بتعليمهم. (5) مراعاة حاجة الطفل وميوله وتقدير إمكانياته، وهدفه دائما نمو الطفل وتكامل شخصيته من جميع الجوانب. (6) توجيه النشاط الذاتي للطفل، وتقدير التوقيت المناسب للحصول على التعلم. (7) التحلي بالصبر وضبط انفعالاته أثناء التعامل مع الأطفال، مع ضرورة الالتزام بالالتزام العاطفي. (8) حب العمل وتقدير مهنة المعلم والاعتزاز بها. (9) الصحة الجسدية سواء جسديا أم لغويا. (10) الذكاء ومرونة التفكير، والقدرة على التأثير على الأطفال. (11) أن يكون قدوة لتلاميذه.<sup>6</sup>

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى بعض المبادئ المهمة في عملية التعليم والتعلم التي ينبغي للمعلم أن يأخذها بعين الاعتبار أثناء تعليمه، وتؤدي إلى تحسين أداء التلاميذ في عملية التعليم وغيرها من المواد.

---

<sup>6</sup> ممدوح محمد سليمان، دراسة شاملة حول نظام معلم الفصل في دول الخليج

العربي، (بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج، 2003) ص.23.

## البيئة المدرسية وموقعها في التعليم

استعرضنا واقع البيئة المدرسية بمكوناتها الأربع: الإدارة المدرسية، المعلم، الطالب، البناء المدرسي ومرافقه. وبيننا دور كل عنصر منها وآثاره في التعليم والتعلم، وهنا سنستعرض المشكلات التي تواجه التعليم من واقع البيئة المدرسية.

1) النقص في تأهيل وتدريب مديري المدارس وعدم اختيار مديري هذه المدارس من بين العناصر القيادية ذات الكفاءة لإدارة المدرسة.

2) النقص في توفير المتطلبات الرئيسة في الغرفة الصفية، وتجهيزاتها، ومساحتها، ومرافقها وبخاصة في المدرسة الحكومية، وعدد من المدارس الخاصة. النقص في تأهيل وتدريب المعلمين وضعف أداء نسبة كبيرة منهم في إتقان المهارات ما ينعكس سلباً على واقع التعليم والتعلم .

3) ضعف الدور الإشرافي الفني الذي يقوم به مدير المدرسة من حيث متابعة المعلمين، وتدريبهم وتحسين أدائهم، وكذلك متابعة تطور وتعلم التلاميذ والاطمئنان على حسن أدائهم.

4) ضعف أساليب التعليم المؤثرة بشكل كبير على التعلم، وعدم استخدام الوسائل التعليمية الحديثة التي تجذب التلميذ وتحفزه للتعلم فضلاً عن استخدام بعض الأساليب المنفرة.

## البيئة التعليمية الثالثة

يقصد بالبيئة التعليمية الثالثة البيئة التي يعيشها الفرد خارج البيت والمدرسة، وتشمل: مجتمع الرفاق والنوادي والجمعيات ووسائل الإعلام وتأثيراته المختلفة.

وستتناول ثلاثة عناصر من عناصر البيئة التعليمية وهي: التلفاز، وشبكة الإنترنت، ومجتمع الرفاق؛ نظراً لآثارهم على عملية التعليم والتعلم.

1) التلفاز: أصبح التلفاز المرئي الثالث مع الأبوين في المجتمعات على وجه الأخص، فقد أصبح التلفاز جليساً للأطفال يث للاطفال مفاهيم خاطئة لا تناسب وأعمارهم، ولا تناسب ثقافتنا ، بينما يشعر الآباء بالراحة أثناء انشغال أبنائهم بالتلفاز فيتركونهم دون رقيب. وفيما يلي بعض الآثار السلبية لمشاهدة التلفاز على الأطفال، والتي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على تعليم وتعلم الأطفال : (أ) إن مشاهدة التلفاز تحل محل القراءة؛ مما يسبب عدم تنمية دماغ الطفل بشكل صحيح، فضلاً عن عدم تنمية عادة القراءة والمطالعة لديه. (لا) إن مشاهدة التلفاز لأوقات طويلة يؤدي إلى حمول الطفل وعدم استعداده للتعليم والتعلم في المدرسة، ويقلل من محبته للمدرسة وللمعلم أحياناً. (ج) إرهاق العين وخاصة عندما يقترب الطفل من شاشة التلفاز ما ينعكس سلباً على دراسته وتعلمه. (د) يقلل التلفاز من قدرة الطفل على الإبداع والتفكير

والنقد، ويصبح متلقياً سلبياً للمعلومات؛ بسبب عدم وجود تفاعل عكسي للمعلومات.

(2) شبكة الإنترنت: وهي وسيلة تعليمية جيدة إذا ما أحسن استخدامها وتوجيهها.

### ج- الخلاصة

بعد أن استعرضنا واقع البيئة التعليمية بمكوناتها الثلاثة، والمشكلات التي تواجه التعليم والتعلم نتيجة واقع هذه البيئة، فإننا نورد فيما يلي مجموعة من المقترحات التي تعمل على تعظيم أثر البيئة التعليمية في تطوير التعليم والتعلم.

1) التعليم عملية تعاون ما بين المعلم والطالب. يعاون بها المعلم الطالب على تعديل عملية التعلم، طرق التفكير وشعور وأفعال المتعلم

2) التدريب المستمر للمعلم قبل الخدمة وأثناءها، والتركيز في ذلك على رفع كفاءة المعلم في المادة أكثر منه على أساليب تدريسيها؛ لأن من لا يملك المعرفة لا يستطيع أن يعلم.

3) تفعيل دور الأسرة في التعلم وذلك من خلال: الحرص على أن يتم الحديث الجيد عند الأطفال وتفعيل دور الأم في ذلك. والحرص ما أمكن على تجنب الأطفال مشاهدة الأفلام والمسلسلات السلبية. وتوفير القصص المشوقة للأطفال أو استعارتها أو تبادلها مع أولياء أمور آخرين، وتشجيع الأطفال على قراءتها وتعويدهم على ذلك لتنمو لديهم عادة القراءة والاطلاع وحب الكتاب.

- 4) تفعيل دور مدير المدرسة وتأهيله وتدريبه، وزيادة دوره الفني في تطوير التعليم والتعلم في مدرسته، عن طريق الإشراف التربوي، ومتابعة عمل المعلم وأداء الطلبة، والنشاطات المدرسية التي تركز على التعلم
- 5) تفعيل دور النشاطات المدرسية وتشجيع الطلاب على التحدث والكتابة
- 6) التعاون مع وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية، ووسائل التكنولوجيا الحديثة في تقديم برامج للأطفال بلغة عربية سليمة تتناسب مع أعمارهم.

## المراجع

عثمان، فاروق ، استراتيجيات بناء المهارات السلوكية للقادة، الإداريين، دار

المعارف، القاهرة، 1997

عدس، عبد الرحمن، المدخل إلى علم النفس، ط 5، دار الفكر عمان،

الأردن، 1998

سعيد التل وزملاؤه، المرجع في مبادئ التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع،

الطبعة الأولى، 1993

صالح العيد، اللغة العربية والعولمة — المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة اللغة

العربية، العدد الرابع، 2001

ممدوح محمد سليمان، دراسة شاملة حول نظام معلم الفصل في دول الخليج

العربي، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج،

2003